جريدة المستقبل ١٤/٣/٢٠٠٩

أسرار تكوين الجسد

صدر حديثاً ضمن سلسلة علوم الايزوتيريك الكتاب الحادي والاربعون بعنوان «أسرار تكوين الجسم البشري - معاني الرموز والألغاز وكيفية تشكيل الأعضاء» إعداد وتنسيق د. جوزيف مجدلاني (ج ب م) يضم الكتاب ٢٤٠ صفحة من الحجم الوسط، منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

قالوا قديماً: «الرموز أبجدية الآلهة»، مثلما البلاغة الاتقان الرائع وتعبير الفكر المبدع! من هنا جاء القول المأثور «إذا فقد الرمز سقط المعنى». والذي هو بحد ذاته ايجاز باهر يخفي حكمة بليغة لا تكفي مجلدات لشرحه، واليه يعود الفضل في إصدار الكتاب.

هل الرمز صورة معنى الشكل؟ هل لكل معنى رمز؟ وهل نقرأه في الشكل أو نجده في الجوهر؟! ربما الجوهر أعطى الشكل كوسيط يسهل الوصول الى المعنى.

وإذا ما كانت رموز الخلق في الجسد وشكل أعضائه من صلب الحقائق الدفينة في أغوار الانسان... فإلى أي حد يصح القول إن قراءة الرموز هي الأعمق فكراً كونها أبجدية الآلهة، أي اللغة الأبدية الوحيدة التي ما خضعت مرة للتعديل والتجدد؟! هل لأن تعبيرها صامت وسكونها نابض؟ تابض أبداً بمعانيها وكأنه يعلم الباحث سر الغوص في حل الألغاز؟!

الانسان إلهي الرمز في تكوينه وفي شكله، في مضمونه وقوامه، وفي هيئته وملامحه... فالام يرمز المنظور فيه واللامنظور؟!

بداية، ألا يكشف الرمز رسماً يجعل القارئ يفكر، والمشاهد يتمعن، والباحث يحلل؟ ناهيكم أن قراءة الرمز تشحذ التفكير وتغني المخيلة.

وليتذكر القارئ أن كل انطلاقة من المحور الى المحيط، من الجوهر الى العرض، هي انطلاقة صحيحة فكم بالحري إذا كان المحور والجوهر هما الانسان؟!

من هنا يبدأ الايزوتيريك كما عودنا دائماً، كاشفاً ما لا يبدو انه كشف قبلاً، ونحن نسير برفقته في رحلة مشوقة ندر من سارها بين الألغاز والغوامض والأسرار مستنيراً بمعرفة الايزوتيريك المبسطة في الإغوار اللامنظورة حيث تهج الحقائق الخافية عن البصر والجلية للبصيرة!

تخبرنا مخطوطات الايزوتيريك العتيقة أن خلق الروح الانسانية سبق خلق النظام الشمسي في طبقات الفضاء العليا... فجاء النظام الشمسي تجسيماً باطنياً لهندسة تشكيل الانسان بعدما استوى شكل جسده. إذ إن رموز كيانه هي إنعكاس الهندسة الباطنية من التكوين الكامل للكون الى الحركة الكاملة في الجسد. وهذه على تواصل دائم مع حركة النظام الشمسي. وتضيف المخطوطات أن، الجسم البشري مجموع عدة اشكال... وأن لكل شكل، كما لكل عضو، رمزاً وهذه الرموز تصنف في نوعين: مادي جسدي، وباطني خفي. وهذا ما يستفيض الكتاب في شرحه.

هذا الكتاب ليس أكاديمياً بالمعنى المألوف، وليس تشريحياً ولا طبياً. هو فقط كتاب حياتي يشرح معنى رموز وأشكال أعضاء الجسم البشري من جهة علم الباطن، يشرحها حيناً بالتشبيه وبالمقارنة، وأحياناً بالاستعارة والمجاز، وإن استعنا في بعض المرات بالوظيفة الفيزيولوجية لتوضيح المقصود وجلاء الغموض، والتنويه أحياناً بما كان قبل خلق الجسد.

وهذا الكتاب دراسة في جغرافية الجسد من موقع أعضائه ورموز أشكالها ظاهراً وباطناً... وذلك من منطلق التشريح المعرفي الايزوتيريكي الحياتي الذي يبدأ بالأعمال الوظائفية وينتهي بالمفاهيم الباطنية، ولعله الكتاب الاول الذي يشرح معاني رموز البواطن الخفية وعلاقتها بموجودات الفضاء.

لقد تركزت الأبحاث التي قام بها الكاتب على أوجه الشبه بين أعضاء الجسم الخارجية والداخلية وعلاقتها بمكوناته الباطنية (الأثيرية) غير المنظورة، وبين موجودات الكون... ثم شرح رموز تكوين الجسم البشري ومعاني وجودها... الى تفسير غوامض أشكال الأعضاء الداخلية ووظائفها الباطنية، من منطلق إدراك فحوى الموجودات الطبيعية والكونية الى جانب المغازي الباطنية لكل كائن أو كيان أو مخلوق.

حقائق الكتاب تفوق الخيال... فهي تكشف علاقة الانسان بالكون، تفصل علاقة الموجودات بكل ما يكتنف حياة الانسان، ثم تربط الظواهر بأصلها الباطني من منطلق علاقة الانسان بموجودات الكون!

كتاب يجمع بين العلم والفلسفة والالهيات، رابطاً منطق العلم بايمان اليقين عبر كشوفات الباطن الانسان.

فريد في نوعه هذا الكتاب، نادر في طروحاته، غني في مضمونه، واسع الآفاق وعميق الأغوار... يصوغه المنطق الحياتي بأسلوب السهل الممتنع.